قصة كتاب

أصل الشيعة وأصولها

الشيخ محمد هادي
العَرَوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كانت الحكومة العراقية ـ الملكية ـ أرسلت بعثة علمية للتحصيل في (دار العلوم العليا) بمصر لعام ١٣٤٨ هـ، وفيها شاب عراقي كان يختلف الى كبار علماء القاهرة في الأزهر وغيره، وربما جرى الحديث بينهم على ذكر (النجف الأشرف) وعلمائها وطريقة التحصيل فيها والهجرة اليها فيثنون عليهم ويعجبون بهم، ولكنهم يأسفون لكونهم شيعة! ولأنهم يحسبون (التشيّع): طريقة سياسية ابتدعها الفرس لقلب الدولة الأموية الى العباسية، ولا مساس لها بالأديان الألٰهية أصلاً!.

وكتب الشاب الى الشيخ الأمام محمد الحسين **آل كاشف الغطاء** النجفي كتاباً مطوّلاً يتوسل اليه فيه أن يكشف له ذلك، ويضع مسؤولية

www.noormags.com

ضلاله على الشيخ الأمام ان هو لم يكتب له!، فكتب له الأمام رسالة بريدية تزيح عنه الريب والشكوك.

ثم وقع في يد الشيخ الأمام كتاب الكاتب الشهير أحمد أمين: (فجر الأسلام) فوجده يكتب عن الشيعة فيه كتابة عشواء مظلمة، وزار أحمد أمين مدينة العلم: (النجف الأشرف) في وفد مصري مؤلف من زهاء ثلاثين بين مدرّس وتلميذ في شهر رمضان من عام ١٣٤٩ هـ فعاتبه الشيخ الأمام على تلك الهفوات، فكان أقصى ما عنده من الأعتذار: عدم الأطلاع وقلّة المصادر!!.

ثم كتب الى الشيخ الأمام شاب من سادة شيعة بغداد هو السيّد عبد الرزاق الحسني، يحثّ الشيخ الأمام بالطلب المتتابع على أن يكتب عن الشيعة: رسالة موجزة تنشر بين الأمم الجاهلة وتعرّفهم ـ ولو ـ بالنزر اليسير من أحوال هذه الطائفة ومعتقداتها ودياناتها.. ولذلك كتب الأمام في بداية مقدمة الكتاب يقول:

((من كل ذلك رأيت أن من الظلم الفاحش السكوت والتغاضي عن هذه الكارثة.. ولكن أعظم الغرض وأشرف الغاية: رفع أغشية الجهل عن المسلمين من عامة فرق الأسلام، كي يعتدل المنصف، وتتم الحجة على المعاند، وترتفع اللائمة ووصمة التقصير عن علماء هذه الطائفة.. وأعلى من ذلك: رجاء حصول الوئام ورفع الشحناء والخصام بين فرق الأسلام)).

وكتب في نهاية المقدّمة أيضاً، يقول:

((بعد توفّر تلك الأسباب والدواعي والشؤون والشجون، وبعد الوقوف على تلك الطعنات الطائشة على الشيعة المتتابعة من كتبة العصر في مصر وغيرها.. رأينا من الفرض علينا الذي لا ندحة عنه: أن نكتب موجزاً من القول عن معتقدات الشيعة وأصول مذهبها وأمّهات مسائل فروعها، التي عليه اجماع علمائها، والذي يصح أن يقال أنه مذهب

www.noormags.com

الشيعة على اطلاقها .. وانما المقصود هنا : بيان ذات المسائل التي يدور عليها عملهم ولا خلاف فيها بينهم ، من دون تعرّض للأدلة والحجج ، فانها موكولة الى الكتب المطوّلة ، وهو خارج عن الغرض المهم : من تعريف كافة فرق المسلمين وأفراد كل طائفة من علمائها وعوامها عن عقائد الشيعة ، حتى يعرفوا أنهم مسلمون مثلهم فلا يظلمون أنفسهم ويتورّطون في نسبة الأضاليل والأباطيل الى إخوانهم في الدين ..

فعسى أن ينتبه الغافل ويعلم الجاهل ويرتدع المهوّس الطائش عن غلوائه ويكسر المتعصّب عن نشوته ويتقارب من اخوانه .. لعل الله يجمع شملهم ويجعلهم يداً واحدة على أعدائهم ، وما ذلك على الله بعزيز)) .

ثم يقول الأمام المصلح :

((ولا بدّ أولاً من : بيان مبدأ التشيّع وأسباب نشوئه ونموّه ، ثم بيان أصوله ومعتقداته .

اذاً فالغرض يحصل في مقصدين :

الأول : في أن التشيّع من أين نشأ ومتى تكوّن ؟ ومن هو غارس بذرته الأولى وواضع حجره الأول ؟ وكيف أفرعت دوحته حتى سما واستطال وأزهر وأثمر واستدام واستمر ، حتى تدينت به جملة من أعاظم ملوك الأسلام بل وجملة من خلفاء بني العباس كالمأمون والناصر لدين الله ، وكبار وزراء الدولة العباسية وغيرها .

والمقصود الثاني : في بيان عقائد الشيعة أصولاً وفروعاً ، ونحن نوّر أمّهات القضايا ورؤوس المسائل ، على الشرط الذي أشرنا اليه آنفاً من الأقتصار على المجمع عليه الذي يصح أن يقال أنه مذهب الشيعة ، دون ما هو رأي الفرد والأفراد منهم)) .

www.noormags.com

ويكتفي من المقصد الأول ببيان استغرق خمسة عشر صحيفة من القطع الصغير، وفي المقصد الثاني يقول: ((ان الدين ينحصر في قضايا خمس:

١ــ معرفة الخالق ·
٢ــ معرفة المبلّغ عنه ·
٣ــ معرفة ما تعبد به والعمل به ··
٤ــ الأخذ بالفضيلة ورفض الرذيلة ·
٥ــ الأعتقاد بالمعاد)) ·

ثم قال الأمام كاشف الغطاء:

((والأسلام والأيمان مترادفان، ويطلقان على معنى أعم يعتمد على ثلاثة أركان: التوحيد، والنبوّة، والمعاد · ويطلقان أيضاً على معنى أخص يعتمد على تلك الأركان الثلاثة وركن رابع وهو: العمل بالدعائم التي بني الأسلام عليها، وهي: الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ··

فهذه الأركان الأربعة هي أصول الأسلام والأيمان بالمعنى الأخص عند جمهور المسلمين، ولكن الشيعة زادوا ركناً خامساً وهو: الأعتقاد بالأمامة)) ·

ثم يعود فيقول:

((الدين علم وعمل: وظائف للعقل ووظائف للجسد، فهما منهجان: الأول: في وظائف العقل)) ·

ثم يبدأ الشيخ الأمام ببيان الأصول الخمسة العقائدية ويقول في نهايتها:

((هذا تمام الكلام في الشطر الأول من شطري الأيمان بالمعنى

www.noormags.com

الأخص، وهو ما يرجع الى وظيفة العقل والقلب ومرحلة العلم والأعتقاد، ونستأنف الكلام فيما هو من وظيفة القالب والجسد أعني مرحلة العمل بأركان الأيمان من أفعال الجوارح)) .

ثم دخل الى المنهج الثاني فأشار الى آراء الفقه الجعفري في أمّهات العبادات عند الأمامية، ومن المعاملات والعقود والأيقاعات ذكر : النكاح والطلاق وملحقاتها ثم الأرث والوقف والقضاء والصيد والذباحة والأطعمة والأشربة والحدود والقصاص والديات، وقال في نهايتها :

((ولم يكن الغرض هنا الاّ الأشارة واللمحة والنموذج والنفحة، وما ذكرناه في هذه الوجيزة هو رؤوس عناوين من عقائد الأمامية وفقهها، وفي أصغر صورة مصغّرة تحكي عن معتقداتها ومناهجها في فروعها وأصولها وقواعدها وآدابها وثقافة عقولها ومداركها وسعة علومها ومعارفها)) .

وفي الخاتمة بيّن البداء والتقية، وختم الكتاب.

وقد قال الأمام في مقدمة الكتاب:

((ولكني أكتب هذا الكتاب على جري القلم وترسّل الطبع وما هو العتيد الحاضر في الخاطر من دون تجديد مراجعة كتاب أو طالعة باب)).

ونشر الكتاب الكاتب الشهير السيّد عبد الرزاق الحسني البغدادي وقدّم له مقدمة موجزة قال في نهايتها :

((ولعل هذه الرسالة التي وضعها الأمام لهذه الغاية ستكون : أول بذرة في حقل الأصلاح المنشود، وما كان للّه ينمو)) مؤرخاً ذلك بسنة ١٣٥٠ هـ

وبعد خمس سنين أذن الأمام المصلح في اعادة طبع هذه الرسالة ثانياً، وكتب في مقدمته للطبعة الثانية يقول :

www.noormags.com

((.. هذا البصيص من الأمل هو الذي دعانا الى الأذن في اعادة طبع هذه الرسالة ثانياً ... ونحن تكميلاً للفائدة قد أكملنا في هذه الطبعة بعض نواقص هذه الرسالة واستوفينا ما فات من بعض مباحثها مما لـــه دخل أو فضل في توسعة البحث وتوفية الموضوع حقه ... مع ابتكـــار الموضوع وابتداع الأسلوب .. فقد فتحنا لهم الباب ونهجنا لهم السبيل .. مع الأشارة الخفية أو الخفيفة لبعض الأدلة والبراهين والمسانـــد والمصادر في الجملة ..)) وأرّخ هذه المقدمة بسنة ١٣٥٥هـ.

وطبع الكتاب في القاهرة الطبعة الثالثة ووزّعت كل نسخه هناك! ، قام بطبعه السيّد مرتضى الرضوي الكشميري النجفي.

ولا نعلم عن الطبعة الرابعة والخامسة والسادسة شيئاً.

وللمرة السابعة تقدم الناشر محمد كاظم الكتبي النجفي الى الأمـام المصلح بطلب الأذن بطبعه وأن يضيف اليه بعض الأضافات والأصلاحات وأن يتوسّع فيه بعض التوسّع ، فكتب الأمام لهذه الطبعة مقدمة أخرى قال في نهايتها :

((فأجزنا اعادة طبعه على يأس من الفائدة المتوخاة ، وأضفنا في بعض أبوابه الشيء اليسير الذي لا يخرجه عن الأيجاز ..)) .

وقال الأمام في هذه المقدمة :

((وما كنا نحسب أن تحظى تلك الرسالة بهذا الرواج ويحصل لها هذا الأقبال الواسع ، حيث ترجمت الى عدّة لغات وطبعت أربع بل خمس مرات)) .

وقال الأمام بصدد بيان السبب الباعث على كتابة الكتاب:

((.. فرأيت يومئذ أن الحاجة ماسة والضرورة ملحّة والواجب يحتـــم تأليف رسالة وجيزة توضح للمسلمين : أصول عقائد الشيعة وفروعها ومبـــدأ

www.noormags.com

تكوينها وغارس بذرتها وأسباب نموّها وسموّها ، بصورة موجزة وعبارة دارجة فألّفت رسالة : ((أصل الشيعة وأصولها)) وجريت فيها على عفو الخاطر جري القلم ، وأمليتها املاءً من غير تجديد مراجعة أو تزويد مطالعـــة ، اذ لم يكن الغرض فيها الجدل والأحتجاج واقامة الأدلة والبراهين ، بل مجرّد ذكر رؤوس المسائل ومتن أصول المذهب وفروعه ..)) .

وقد حظي الكتاب باقبال واسع وطبع حتى اليوم أكثر من خمـــس وعشرين مرّة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

من وصايا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لأبي ذرّ رض

يَا أَبَا ذَرٍّ : لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ وَلَا تَأْكُلْ طَعَامَ الْفَاسِقِينَ ، يَا أَبَا ذَرٍّ : أَطْعِمْ طَعَامَكَ مَنْ يُحِبُّهُ فِي اللهِ وَكُلْ طَعَامَ مَنْ يُحِبُّكَ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

www.noormags.com